



الكرسي الرسولي

رشع عبّارلا نُوال ابابلا ةسادق ةظع

يـهـانـثـتـسـالـا قـلـدـارـكـلـا عـمـجـمـعـامـتـجـا يـفـنـيـمـئـتـلـمـلـا قـلـدـارـكـلـا عـمـيـهـلـالـا سـأـدـقـلـا يـفـ

ريـانـيـيـنـأـلـا نـوـنـاـكـ 8 سـيـمـخـلـا

سـرـطـبـ سـيـّـدـقـلـا اـكـيـلـيـزـابـ

[**\[Multimedia\]**](#)

"آبـهـاـاـلـاـحـيـاءـ، فـلـيـحـبـ بـعـضـنـاـ بـعـضـاـ، لـآنـ الـمـحـبـةـ مـنـ اللهـ" (1 يـوـحـنـاـ 4، 7). الـلـيـتـورـجـيـاـ تـقـرـحـ عـلـيـنـاـ هـذـاـ الإـرـشـادـ لـاحـتـفالـاـ باـجـتمـاعـ مـجـمـعـ الـكـرـادـلـةـ الـاـسـتـشـائـيـ: إـنـهـ زـمـنـ نـعـمـةـ نـعـبـرـ فـيـهـ عـنـ اـتـحـادـنـاـ فـيـ خـدـمـةـ الـكـنـيـسـةـ.

كـمـاـ نـعـلـمـ، يـمـكـنـ أـنـ نـفـهـمـ اـجـتمـاعـنـاـ فـيـ ضـوـءـ مـعـنـىـ الـلـفـظـةـ الـلـاتـيـنـيـةـ لـالـجـمـاعـ (Consistorium)) أـيـ "الـتـوـقـفـ". فـيـ الـوـاقـعـ، كـلـنـاـ "تـوـقـفـنـاـ" لـكـيـ نـكـونـ هـنـاـ: تـوـقـفـنـاـ عـنـ نـشـاطـاتـنـاـ لـفـتـرـةـ مـنـ الـزـمـنـ، وـتـخـلـيـنـاـ عـنـ التـزـامـاتـ مـهـمـةـ أـيـضـاـ، لـكـيـ نـجـمـعـ مـعـاـ وـنـمـيـزـ مـاـ يـطـلـبـهـ الـرـبـ يـسـوعـ مـنـاـ مـنـ أـجـلـ خـيـرـ شـعـبـهـ. هـذـاـ الـأـمـرـ فـيـ حـدـ ذـاـهـ عملـ بـالـغـ الـأـهـمـيـةـ، وـبـنـوـيـ، وـلـاـ سـيـمـاـ فـيـ سـيـاقـ مـجـتمـعـ يـعـيـشـ فـيـ السـرـعـةـ وـفـيـهـ نـعـيـشـ. فـيـ الـوـاقـعـ، إـنـهـ يـذـكـرـنـاـ بـأـهـمـيـةـ التـوـقـفـ، فـيـ كـلـ مـسـيـرـةـ حـيـاةـ، مـنـ أـجـلـ الصـلـةـ وـالـإـصـغـاءـ وـالـتـأـمـلـ، ثـمـ نـعـودـ وـنـرـكـ نـظـرـنـاـ بـشـكـ أـفـضـلـ دـائـمـاـ عـلـىـ الـهـدـفـ، وـنـوـجـهـ نـحـوـهـ كـلـ جـهـدـ وـكـلـ مـورـدـ، حـتـىـ لـاـ نـوـشـكـ أـنـ نـرـكـضـ عـشـوـائـيـاـ أـوـ أـنـ نـكـونـ كـمـنـ يـضـرـبـ الـهـوـاءـ عـبـاـ، كـمـاـ حـذـرـ الـرـسـولـ بـوـلسـ (راجعـ 1 قـورـنـسـ 9، 26). فـيـ الـوـاقـعـ، نـحـنـ لـسـنـاـ هـنـاـ لـكـيـ نـقـرـحـ "أـجـنـدـاتـ"، شـخـصـيـةـ أـوـ جـمـاعـيـةـ، بـلـ لـنـوـكـلـ مـشـارـيـعـاـ وـالـهـامـاتـنـاـ إـلـىـ تـمـيـزـ يـفـوقـنـاـ "كـمـاـ تـعـلـوـ السـمـوـاتـ عـنـ الـأـرـضـ" (أشـعـياـ 55، 9)، وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـاتـيـ إـلـاـ مـنـ اللهـ.

لـذـكـ منـ الـمـهـمـ أـنـ نـصـعـ الـآنـ، فـيـ الـإـفـخـارـسـتـيـ، كـلـ رـغـبـاتـنـاـ وـكـلـ أـفـكـارـنـاـ عـلـىـ الـمـذـبحـ، مـعـ تـقـدـمـهـاـ لـلـآـبـ بالـالـتـحـادـ مـعـ ذـيـحـةـ الـمـسـيـحـ، لـكـيـ نـسـتـعـيـدـهـاـ مـطـهـرـةـ، وـمـضـاعـةـ، ذـاـبـتـ وـتـحـوـلـتـ بـالـنـعـمـةـ، إـلـىـ خـبـزـ وـاحـدـ. هـكـذاـ فـقـطـ نـسـتـطـيعـ أـنـ نـصـغـيـ حـقـاـ إـلـىـ صـوـتـهـ، وـنـقـبـلـهـ فـيـ الـعـطـيـةـ الـتـيـ هـيـ نـحـنـ، حـيـنـ نـعـطـيـ بـعـضـنـاـ لـبعـضـ: وـهـوـ السـبـبـ الـذـيـ اـجـتمـعـنـاـ مـنـ أـجـلـهـ.

فـيـ الـوـاقـعـ، لـيـسـ مـجـمـعـنـاـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ غـنـيـ بـالـكـفـاعـاتـ وـالـمـواـهـبـ الـكـثـيرـةـ، مـدـعـوـاـ إـلـىـ أـنـ يـكـونـ أـوـلـاـ فـرـيقـاـ مـنـ الـخـبـراءـ، بـلـ نـحـنـ جـمـاعـةـ إـيمـانـ، حـيـثـ الـعـطـاـيـاـ الـتـيـ يـحـمـلـهـاـ كـلـ وـاحـدـ، وـالـمـقـدـمـةـ إـلـىـ الـرـبـ يـسـوعـ، تـعـادـ إـلـيـنـاـ، بـثـمـرـ وـافـرـ، بـحـسـبـ عـنـايـتـهـ الـإـلـهـيـةـ.

ثـمـ، إـنـ مـحـبـةـ اللهـ الـذـيـ نـحـنـ تـلـامـيـذـهـ وـرـسـلـهـ، هـيـ مـحـبـةـ "ثـالـوثـيـةـ"ـ، هـيـ "عـلـاقـاتـ"ـ، وـبـنـيـوـعـ روـحـانـيـةـ الشـرـكـةـ، الـتـيـ بـهـاـ تـحـياـ عـرـوـسـ الـمـسـيـحـ وـتـرـيدـ أـنـ تـكـوـنـ بـيـتاـ وـمـدـرـسـةـ (رـاجـعـ الـرـسـالـةـ الـرـسـوـلـيـةـ، فـيـ بـداـيـةـ الـأـلـفـيـةـ الـثـالـثـةـ Novo millennio).

"توقفنا" إذاً، هو أولاً، فعل محبة كبير، لله، وللكنيسة، والرجال والنساء في كل العالم، فيه نسمح للروح القدس بأن يُكوننا: أولاً في الصلاة والصمت، ثم أيضاً في النظر إلى وجوه بعضنا البعض، وفي الإصلاح المتبادل، وفي أن تكون، بالمشاركة، صوت جميع الذين أوكل لهم رب يسوع إلى عنانينا الرّعوية في مختلف أنحاء العالم. إنه عمل يجب علينا أن نعيشه بقلب متواضع وسخيّ، ونحن ندرك أننا هنا بفضل النّعمة، وأنه لا يوجد شيء، مما نحمله، ولم تله فهو عطيةٌ موهبة، لا لنهرها، بل لستمرها بحكمة وجرأة (راجع متى 25، 14-30).

علم القديس لأون الكبير أنه "من الأمور الكبيرة والعزيزة جداً في نظر رب يسوع أن يتكاتف كل شعب المسيح معًا في الواجبات نفسها، وفي جميع الدرجات وجميع الرتب [...]. متعاونين بروح واحدة [...]. عندئذ الجماع يُطعمون، والعراء يُكسون، والمرضى يُزارون، ولا يطلب أحد مصلحته الخاصة، بل مصلحة الآخرين" (العظات، 88، 4). هذا هو الروح الذي نريد أن نعمل به معًا: الروح الذي به يريد كلّ عضو في جسد المسيح السريّ أن يتعاون، بشكل منتظم لخير الجميع (راجع أفسس 4، 11-13)، ويؤدي خدمته بكرامة وكمال بإرشاد الروح القدس، فيُسرّ بفرح من يقدّم ويرى نضوج ثمار عمله، وكذلك بفرح قبوله ثمار عمل الآخرين ورؤيته إياها تنمو (راجع القديس لأون الكبير، العظات، 88، 5).

منذ ألفي سنة، تجسّد الكنيسة هذا السر في جمالها المتعدد الأوجه (راجع فرنسيس، الرسالة البابوية العامة، كلنا إخوة، 280). هذا المجمع نفسه شاهد على ذلك، في تنوع الأصول والأعمار، وفي وحدة النّعمة والإيمان التي تجمعنا وتوحدنا مثل الإخوة.

بالتأكيد، نحن أيضًا، أمام "جمع غفير" في بشريّة متعطشة إلى الخبر والسلام، في عالم لا يزال فيه الشّيّع والجوع، والوفرة والبؤس، والصراع من أجل البقاء والفراغ القاتل في الحياة، ما زال كلّ ذلك يسبّ الانقسام والجراح بين الأشخاص والأمم والجماعات، وقد نشعر، عند سماعنا كلام المعلم: "أعطوههم أنتم ما يأكلون" (مرقس 6، 37)، بما شعر به التلاميذ: بالعجز وقلة الوسائل. غير أنّ يسوع يعود ويكرر لنا: "كم رغيفاً عندكم؟ اذهبوا فانظروا" (مرقس 6، 38)، وهذا ما نستطيع أن نقوم به معًا. في الواقع، لن ننجح دائمًا في أن نجد حلولًا فوريّة للمشاكل التي نواجهها، لكننا نستطيع دائمًا، في كلّ مكان وكلّ ظرف، أن نساعد بعضنا بعضاً، ولا سيّما أن نساعد البابا، ليجد "الأرغفة الخمسة والسمكين" التي لا تكفي العناية الإلهيّة أبداً عن أن تعطيها، حيث يطلب أبناؤها المساعدة. فنقبلها، ونقدها، ونتسلّمها، ونوزّعها، وقد اغتنت ببركة الله وإيمان ومحبة الجميع، لكي لا ينقص أحد الضروريّ (راجع مرقس 6، 42).

آبها الأعزاء، إنّ ما تقدّمونه للكنيسة في خدمتكم، على جميع المستويات، هو أمر كبير، وشخصيّ جدًا، عميق، وفريد لكلّ واحد وثمين للجميع، أمّا المسؤولية التي تشاركون فيها مع خليفة بطرس فهي جسيمة وثقيلة.

ولهذا أشكركم من كلّ قلبي، وأودّ أن أختتم ونحن نوكّل أعمالنا ورسالتنا إلى الله بكلام القديس أغسطينوس: "يا ربّ تمنحنا نعماً كثيرةً لصلواتنا، حتى تلك التي نلناها قبل أن نصلّي هي عطية منك، والاعتراف بها بعد نيلها هو أيضاً عطية منك [...]. اذكّر، يا ربّ، أننا تراب، ومن التّراب خلقت الإنسان" (الاعترافات، 10، 31، 45). ولذلك نقول لك: "أعطِ ما تأمر، وأمّر بما تشاء" (المراجع نفسه).

© عيّمج - قوقح لـ عيّاج ناكـيـاتـ اـفـلـاـ